

مقدمة الطبعتين الخامسة والسادسة

حينما ظهر هذا الكتاب أول مرة عام ١٩٥٤ لم يكن واضحاً لدى المشتغلين بالتربية الفنية أن هناك ثمة صلة تربط بين التربية الفنية والتفكير العلمى ، وجاء هذا الكتاب ليوضح هذه الصلة ، وبأمثلة عملية من الميدان ، وبذلك اسهم الكتاب فى الارتقاء بالعملية التعليمية من خلال الفن لتصبح اداة لنمو التفكير ونضجه والتحامه بتكامل الشخصية فغير بذلك من مكانة التربية الفنية من كونها فى ذهن الكثيرين مادة للتسلية إلى أن تصبح اداة فعالة للتربية من خلال النشاط ، ومازالت الابواب والفصول المتعددة التى يحويها الكتاب دلائل تجلو الغموض عن قضايا كثيرة فى التربية الفنية وخاصة فى التخطيط للتربية الفنية وباستخدام اسس المشروع الجمصى فى تعليم الفنون وبإيضاح مفهوم الوحدة الدراسية والمنهج المحورى من خلال تدريس الفن - ويتدرج الكتاب لمناقشة تكامل الشخصية من خلال الفن ، والقيم الثقافية واثرها فى التنوق ، ويوضح الخبرة الجمالية ، والعملية الرمزية ، والتقليد ، والارتباط بعالم تكنولوجيا متغير ، كما يعرض لعدد من المؤتمرات الدولية التى حضرها المؤلف واسهم فيها .

ويسعدنى أن اقدم هذه الطبعة السادسة بعد أن نفذت الطبعات السابقة ليفيد منها طلاب التربية الفنية فى مصر والبلاد العربية.

والله اسأل أن يوفقنا الى ما فيه الخير انه نعم المولى ونعم المعين.

المؤلف

مصر الجديدة - اغسطس ١٩٩٢

مقدمة الطبعة الرابعة

يقدم المؤلف هذه الطبعة الرابعة من « أسس التربية الفنية » بعد نفاذ الطبعة الثالثة : منذ سنوات . وهذه الطبعة الجديدة تشتمل على سبعة فصول إضافية ، بعضها يأخذ القارئ إلى المؤتمرات الدولية التي حضرها المؤلف صيني ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ في أمريكا وإنجلترا ، وأسهم فيها بأحاديث في المشكلات التي تعرضت لها تلك المؤتمرات . ويحاول في تقريره أن يوصي بأهم الاتجاهات التي يجب الأخذ بها في جمهورية مصر العربية لمسايرة الاتجاهات التقدمية التي تأخذ طريقها في الدول المتحضرة ، والتي تسير بسرعة فائقة مع التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أضفى تأثيره في شتى مرافق الحياة في تلك الدول .

ولقد كان موضوع الكتاب منذ البداية محاولة لإرساء أصول تدريس الفن في التعليم العام على أسس علمية ، بدلا من الارتجال والترعات الرومانتيكية التي يعتقد أصحابها أن حياً ما لا بد سيتزل على الفنان، يلهمه الفكر ، والحس ، ويمكنه من التعبير عن رسالته ؛ وانتقلت هذه الموجة وهي أشبه بالشعوذة ، إلى ميدان تدريس الفن ذاته بالتعليم العام ، حتى أدت إلى معارضة كل منطق يدخل فيه الفكر .

والواقع أن هذا المؤلف وقد صدر لأول مرة سنة ١٩٥٤ قد عالج قضية التفكير العلمي وصلتها بممارسة التربية الفنية ، وشجع منذ البداية المعلمين على أن يخططوا مادتهم ، ويضعوا لها أهدافاً . وتبعه تحقيق

هذه الأهداف . وفي هذه المتابعة والتقويم يتوخى المعلمون خلق البيئة المواتية لتحقيق النمو عند المعلمين ، تمشياً مع الأهداف الاجتماعية ، والديموقراطية ، والاشتراكية ، والجمالية ، والتربوية ، التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها .

وقد حقق الكتاب شوطاً بعيداً في هذا المضمار ، وزيدت مادته في الطبعات التالية ، كما أن المؤلف استكمل فكره بمؤلفات أخرى مرتبطة بنفس الموضوع ، ومؤكدة لاتجاهاته .

وفي هذه الطبعة الجديدة يجد القارئ فصلاً عن فن الأطفال ، يتحدث فيه المؤلف عن خصائص هذا الفن ، وطبيعته ، وتميزه في سماته العامة عن فن الراشدين ، كما أضيف فصل عن معنى التقليد ، ومكانته في التربية الفنية ، وفيه يتساءل المؤلف عن مغزى محاكاة الأطفال لرسوم غيرهم ؛ وأعمالهم الفنية ، ويحدد أسئلة من النوع المنتشر الذي يدور عادة في الأذهان حول مشكلة التقليد عموماً ، هل يقلد الطفل ليتعلم أم أنه يقلد هرباً من المعاناة ، ومن البحث بنفسه عن حلول فنية مبتكرة لمشكلاته ، يدخل فيها حسه ، وفكره ، وخياله ؟ وهل التقليد في مجموعه ظاهرة مضرّة يجب مكافحتها ، أم أنه ضرورة من ضرورات النمو لا بد منه كقائمة لكل ابتكار ، ولامتصاص خبرات الغير للمشاركة فيها ، وضمها كرصيد لخبرة الفرد . ويحاول هذا الفصل في مجموعه أن يجيب على هذه الأسئلة محدداً معنى التقليد ، ودوره في العملية الفنية . كما أن هناك فصلاً جديداً عن مكانة المعرفة في التربية الفنية ، وهذا الفصل يستكمل به المؤلف الشرح المنهجي ، والذي اتبعه لتمييز

الرمز من العلامة ، من الرمز الفنى . وقد استعرض المؤلف فى عملية تحليلية معنى المعرفة المحسنة التى يحصل عليها المتعلم من خلال ممارسته للفن ، واختلاف هذه المعرفة ، وتميزها ، عن مجرد المعلومات الخارجية التى يستقيها من ميادين مثل الجغرافيا ، أو التاريخ ، عن طريق القراءة أو الاستماع . وأوضح المؤلف فى هذا الفصل مكانة هذه المعرفة المحسنة فى خلق القيمة الإنسانية التى تجعل الفن التشكيلى قيمة عالمية ، وما يترتب عن ذلك من أهمية خاصة تعطى لهذا الفن مكانة فريدة فى التربية ، لما له من قدرة تثقيفية وتهديبية بالنسبة للمتعلم .

وقد أضيف للكتاب باب جديد بأكمله عن التربية الفنية فى عصر تكنولوجيا سريعى التغيير . والباب : أربعة فصول . الأول منها يمهدهللموضوع بتحليل قام به الكاتب لبيان الحاجة إلى ضرورة تكيف مفهوم الفن ومغزاه للتغيرات التكنولوجية السريعة التى جاء بها العصر ، مشيراً إلى الاستفادة التطبيقية فى مجال الممارسة : سواء فى اختيار الموضوعات ، أو الحامات ، أو العدد ، أو الأدوات ، التى يجب أن يستعان بها فى آخر ما وصل إليه العقل البشرى من اختراعات وابتكارات .

وفى الفصول الأخيرة تحليلات وصفية لثلاثة مؤتمرات دولية تبحث فى صلة الفن بالتطور التكنولوجى المعاصر . وقد أسهم المؤلف فى كل منها . وفى هذه الفصول وصف موضوعى مفصل لما دار فى هذه المؤتمرات من حوار مفتوح حول موقف التربية الفنية بالنسبة لهذا التغيير التكنولوجى السريع . كما تضمنت هذه الفصول مستخلصات لأهم المحاضرات والحلقات التى دارت فى هذه المؤتمرات . وفى حلقة سيراكيوز كان هناك

اهتمام واضح بطبيعة النزعة الابتكارية عند طفل ما قبل المدرسة . والحلقة توجه الاهتمام إلى هذه الفترة من الطفولة التي كثيراً ما تهمل انتظاراً لأوان التعلم الإلزامي ، مع أن الفن والخبرات البصرية ، يمكن أن تلعب دوراً جاداً في تربية طفل ما قبل المدرسة ، عن طريق ما تعرضه من خبرات متكاملة حية تنير له الطريق .

وبعد ، فهذه الطبعة الرابعة من كتاب « أسس التربية الفنية » في ثوبه الجديد الذي زادت فيه مادته ، واحتوت صفحاته على أحدث الآراء التي ظهرت في المؤتمرات الدولية ، ليرجو المؤلف أن ينتفع بها المدرسون في تفكيرهم ، وممارستهم ، عليها تعينهم في إلقاء الأضواء على أهمية التربية الفنية ودورها في تكوين المواطن الحساس ، المثقف ، المستنير ، .
والله ولي التوفيق .

المؤلف

مصر الجديدة ١٢/٢/١٩٧١

مقدمة الطبعة الثالثة : يسرني أن أقدم هذه الطبعة الثالثة للقراء بعد أن راجعتها وأضفت إليها فصلاً جديدة ، وعدلت في بعض عباراتها لتكون أكثر دقة ، وتساير معتقداتنا في الوقت الحاضر . واستكملت الباب الثاني في هذه الطبعة بفصل جديد عن الفن في الوحدة الدراسية والمنهج المحوري . وتضمن هذا الفصل نقداً تحليلياً لطريقة المشروعات ، وعرضاً لما فيها من نقائص ، ثم نوقشت طريقة الوحدة الدراسية ، ومكانة الفن فيها ، وكذلك المنهج المحوري وما يستطيع الفن أن يلبه في إعطاء

هذا المنهج نوعاً من الكمال . ثم تحدثت ، في باب جديد يحتوى على ثلاثة فصول ، عن دور الفن في تكامل الشخصية ، وهو موضوع جدير بالعناية والدراسة وبخاصة إذا لمسنا أثر البيئة في تكوين معايير التنوق عند الأفراد التي لها تأثيرها فيما يفضلونه أو يبغضونه ، والتي تنتهى بألوان من السلوك تميز الربيع الساذج عن الحضرى المتمدين . وقد لمسنا التنوق في ميادين الحياة نفسها ، ولم تقتصر في تناول هذا الموضوع على ارتباط التنوق بدائرة الفن وحدها ، بل أوضحنا الرباط بين دراسة الفن وانعكاس آثاره على سلوك الحياة بأوسع معانيها . إن الشخصية المنحلة لا ترتبط صفاتها بعضها ببعض ، وتنتهى بسلوك متناقض ، في حين أن الشخصية المتكاملة التي يلعب التنوق دوراً في تكوينها تندمج صفاتها وتتآلف في وحدة لها تأثيرها على السلوك النهائى للفرد ، الذى يظهر بشكل مستمر ومتكيف مع التطورات الاجتماعية المختلفة .

أما التعديلات الأخرى فقد جاءت في الباب الأول والثانى لزيادة الإيضاح ، ودقة العبارة ، وتكليف الأفكار مع بعض الآراء والمعتقدات الحديثة التى ظهرت منذ الطبعة الثانية .
وبعد ، فأرجو أن تؤدى هذه الطبعة رسالتها للجيل الناشئ من المدرسين . والله ولى التوفيق .

مقدمة الطبعة الثانية : كان للإقبال على اقتناء الطبعة الأولى من هذا الكتاب ما يشير إلى بداية نمو وعى في القراءة لدى المشتغلين بتدريس الفنون ، كما أنه دلالة على أن تدريس الفنون لم يعد عملية يدوية صرفة ، بل أصبح الفهم الصحيح لهذه العملية يحتاج من المدرس إلى تفكير واطلاع وبحث لكي يقيم تدريسه على فلسفة واعية ، ولكي يصل بدروسه إلى الأهداف المنشودة التي يبغيها . وكان من دلائل الاستفادة بتوجيهات هذا الكتاب ما شوهد في تضمنين نشرات المفتشين لبعض آرائه ، وكذلك في تضمنين كثير من المذكرات التي كانت تتداول في المدارس لكثير من آرائه وأمثلته حتى لم يتورع أحدهم ، وقد نشر له كتاب حديث في طرق تعليم الفن ، من أن ينقل فقرات من الكتاب ويضمها في كتابه غير مشير إلى مصدرها . . . كل هذه علامات على أهمية الدور الذي لعبه هذا الكتاب في تفكير مدرسي التربية الفنية في السنوات الأخيرة ، وقد شجعني هذا على أن أعاد طبعه للمرة الثانية حتى ينتفع به من لم تصل إليه رسالته ، وحتى يسهم مع غيره من الكتب في البرامج التدريبية التي تعدها وزارة التربية والتعليم حالياً للمئات من مدرسي التربية الفنية الذين لم يعدوا إعداداً تربوياً . ولقد أضفت فصلاً جديداً في هذه الطبعة وعنوانه « مشكلات الصنعة في تدريس الفن » إلى الباب الأول .

وبعد ، فأرجو أن يحقق هذا الكتاب رسالته وينتفع بآثاره الجليل الجديد من التلاميذ الذي يهدف إلى أن ينشئوا تنشئة أساسها التفكير العلمي والابتكاري ليسهموا بالتالي في تكوين مجتمع متطور له أصلاته وتكامله .

مقدمة الطبعة الأولى : إن تدريس الفنون في التعليم العام يفتر إلى المنطق العلمي باعتباره إحدى دعاماته . فالملاحظ أن تدريسها ما زال يتذبذب بين نزعات تغلب الصنعة على القيم الفنية أحياناً ، أو تعنى بالشكليات التي ليس لها صلة بصميم الفن ، ولا بعملية التربية الصحيحة ، التي نتوقع أن يتأثر بها الناشئ عن طريق خبراته في التربية الفنية . وكلما استبعدنا المنطق العلمي من تدريس الفنون ، تركنا الفرصة سانحة للخرافة ، وللآراء غير المدروسة ، لكي تنتشر وتسود . وهذا التأثير الأخير يجعل المدرس يتخبط دون أن يدرك بواعيته أهداف دروسه ، أو أهداف العمليات العقلية والابتكارية التي يزاؤها تلاميذه عن طريق هذه الدروس . فتناججه على هذا النحو خاضعة - لا محالة - لرحمة الظروف . أما المدرس الذي يعمل بوعي فكري ، فإنه يستطيع أن يتكهن بنتائج دروسه ، كما يستطيع أن يعدل موقفه ويكيفه ، كلما احتاج الأمر ، ليصل إلى تحقيق الأهداف الصحيحة من التربية الفنية . و « أسس التربية الفنية » دراسة تهدف إلى وضع دعامة علمية للتربية الفنية . فيتعرض الكتاب (في بابه الأول لمناقشة ماهية التفكير العلمي ، ويميزه على مجرد تغليب العادات القديمة : اجتماعية كانت أو فردية ، تغليباً آلياً . ثم يوضح الصلة بين التفكير كأساس من أسس التعلم الحديثة وبين التربية عامة ، ثم بينه وبين التربية الفنية بوجه خاص . ثم يشير إلى الصلة الوثيقة التي تربط التفكير العلمي بالابتكار .

ويشرح الكتاب (في بابه الثاني) بعد ذلك الأسس العلمية التي تقوم عليها الخطط التعليمية في تدريس الرسم والأشغال كمدتين منفصلتين

ثم تدريسها كوحدة مرتبطة بجوانب أوسع من الخبرات عن طريق المشروع الجمعي . وهذه الدراسة تشرح بالأمثلة المختلفة المقصود بالخطة في تعليم الفنون ، كما تبين المصادر التي تستمد منها الأغراض الفنية للدروس المختلفة ، والأسس التي تساعد في تنظيم مجموعة مختارة من الموضوعات والوسائل ، لتحقيق هدف خاص . وهذا التنظيم يخضع لتدريس الفن إلى أسس علمية . ويزيل عملية الارتجال ، كما يستبعد المزاج الشخصي الخاص الذي ما زال يتغلب في عمليات التدريس فيعوق المدرس عن تحقيق أهدافه . ويجعله يتعثر في تجارب متناقضة ، لا يجمعها هدف أو غاية واحدة . وتكون النتيجة في النهاية عدم نمو المتعلم نمواً فنياً تذوقياً .

ثم يعالج الكتاب (في بابه الأخير) بدراسة تفصيلية ، المقصود بالرمز وبالعلامة وبالرمز الفني ، ويميز كل واحد من هذه الاصطلاحات الثلاثة التي تختلط في الأذهان ، وتعامل خطأ على أنها مدلولات مختلفة لشيء واحد . ويفرق هذا البحث بين الخبرة الأصلية وتسجيلها ، وبين العلامات التي تشير إلى هذه الخبرة ولا تتضمنها . والفنان إذا نجح في عمله الفني أمكنه أن يحمله خبرته ، ويصبح العمل في هذه الحالة رمزاً فنياً ، أما إذا فشل في ذلك فيكون عمله مجموعة من الخطوط الإشارية التي قد تشير إلى وجود الخبرة ، ولكنها لا تتضمنها . وفي الحالة الأولى يعتبر إنتاج الفنان عملاً فنياً ، أما في الحالة الثانية فلا يعتبر كذلك . هذا البحث الفقهي يضع أساساً موضوعياً للتقدير ، والنقد ، والرؤية الفنية ، ويستبعد كذلك الآراء المزاجية المهوشة ، التي لا تستمتع من الفن إلا بشكلياته ، ومظاهره ، ولا تستطيع أن تحس بما يحمله من معان إنسانية خالدة . يضع هذا البحث

للمدرس أيضاً أساساً يميز به رموز الأطفال الفنية الأصيلة ، من مجموع (الشخبطات) العشوائية ، الحالية من النظام والمعنى .

وبعبارة موجزة : إن هذا الكتاب يشرح الأسس العلمية التي يقوم عليها تدريس الفنون ، وتقديرها ، ونقدها . ويجمع خلاصة تجارب المؤلف في عدة سنين من الدراسة ، والمناقشة ، والاطلاع . فلعله يؤدي بعض الواجب في دفع رسالة التربية الفنية إلى الأمام ، وفي تحسين أساليب تدريسها لا سيما في هذا الوقت الذي تحاول فيه البلاد أن تنهض بتعليمها وتوسع رقعته ، وما زالت تفتقر فيه المكتبة العربية لكاتب كثيرة من هذا النوع .

المؤلف

المجوزة - فبراير سنة ١٩٥٤